

،Rose Walet Moussa صوت لأطفال Idaksahak



توزيع ثياب ونعال على التلاميذ يوم 28 أبريل 2025، بمبادرة من Rose Walet Moussa. صورة أرسلت إلى هيئة التحرير.

منذ عام 2022، تحصد المجازر التي تستهدف المدنيين من Idaksahak ضحايا صامتين أيضاً: أطفالاً حُرِّموا من المدرسة. ومن دون جمعية ولا منظمة غير حكومية، جمعت Rose Walet Moussa التبرعات وأنفقت من مالها الخاص من أجلهم. إنها تستحق أن يسمعها العالم، وأن يساندها.

في 28 أبريل 2025، في قاعة درس تحت سقف من الصفيح، ينتظر أطفال من Idaksahak دورهم. وعلى حصير، نعال بكل الألوان وثياب جديدة ما زالت مطوية. ويساعد الشيوخ كل تلميذ على تجربة ثيابه. وخلف هذا التوزيع، لا شعار ولا لافتة ولا منظمة. هناك امرأة واحدة: Rose Walet Moussa.

الأطفال، ضحايا صامتون

منذ مارس 2022، يتعرض المدنيون من Idaksahak في منطقة ميناكا لمجازر متكررة. وقد أحصت بعثة للأمم المتحدة مقتل ما لا يقل عن 157 مدنياً في هذه المنطقة وحدها بين 8 و28 مارس 2022. وفي العام نفسه، وثقت منظمة هيومن رايتس ووتش «مجازر منسقة» استهدفت في معظمها الدوساهاك، ونزح

عشرات الآلاف. ويومَي 18 و19 أكتوبر 2026، قُتل في Tagadayat ثمانية وأربعون مدنيًا آخرون، بحسب المكتب التنفيذي لجماعة Idaksahak، الذي يصف هذه الحيلة بأنها أولية (انظر مقالنا «Tagadayat: واجب ألا تُشبح بالنظر»).

ولا يتوقف العنف عند القتلى. إنّه يُفرغ المضارب، ويرمي العائلات على الطرقات، ويُغلق المدارس. ومن أقلّ عواقبه ظهورًا هذه: أطفالٌ متروكون لمصيرهم، بلا تعليم. ومالي كلّها تعاني من ذلك: فعند الدخول المدرسي في أكتوبر 2026، كانت 2444 مدرسة متوقّفة عن العمل في البلاد، بحسب اليونيسف، ما حرم أكثر من 733 ألف طفل من الدراسة. ولم يُنشر أي رقم خاص بمنطقة ميناكا.

امرأة بلا لافتة

لم تنتظر Rose Walet Moussa. فبمبادرةٍ منها، جمعت التبرّعات ممّن حولها، وساهمت بنفسها، من مالها الخاص، في مساعدة هؤلاء الأطفال، حيث لا تستطيع الدولة أن تتدخل.

وهي لا تدّعي أنّها جمعيةٌ أو منظمةٌ غير حكومية، فضلًا عن أن تكون روبن هود. ليس لها مكتبٌ ولا شعارٌ ولا لقب. لها ما نفتقده أكثر من أيّ شيء: الإنسانية. وقرأؤنا يعرفون صوتها: فقد وقّعت خطابًا منشورًا في أخبارنا.

في 28 أبريل 2025، وُزعت على التلاميذ ثيابٌ ونعال. قد يبدو ذلك قليلًا. لكنّه، لطفلٍ يصل حافي القدمين إلى قاعة درّس مفتوحة للرياح، حيث يتابع بعضهم الدرس جالسين على الحُصر فوق التراب، كرامةٌ مستعادة، وسببٌ إضافي للعودة إلى المدرسة في الغد.



ثيابٌ ونعالٌ جاهزة للتوزيع على التلاميذ، 28 أبريل 2025.



تلميذة تتسلّم ثيابها الجديدة.



تلميذ يجرب ثيابه الجديدة، على مرأى من زملائه والشيخوخ.



التلاميذ ينتظرون التوزيع في قاعة الدرس.



لعدم كفاية المقاعد للجميع، يتابع بعض التلاميذ الدرس جالسين على الحُصِر.



قسم دراسي تحت سقيفة من الصفيح، أمام السبورة.

الكرامة قبل الصورة

ولا تكتفي Rose Walet Moussa بالعطاء: إنَّها تحرص على الطريقة التي تساعد بها. ففي 23 أكتوبر 2026، وجَّهت هذه الرسالة إلى شعبها:

«إلى شعبي Idaksahak أولاً، ثمَّ إلى جميع أفراد مجتمعنا، ولا سيَّما الذين يلتقطون صور نساءنا وأطفالنا ومقاطع الفيديو لهم: أرجوكم، احفظوا كرامتهم قبل أن تنشروا معاناتهم. هؤلاء النساء أخواتنا وأمَّهاتنا وجدَّاتنا. [...] استأذِنوهم قبل تصويرهم أو تسجيلهم بالفيديو وقبل نشر هذه الصور، ولا تُخرجوهم أبداً. ولا تنسوا أنَّ ما تنشرونه قد يجوب العالم ويبقى على الإنترنت سنواتٍ، دون أن تستطيعوا التحكم في انتشاره. إنَّ رجالنا وشبابنا وشيوخنا جميعاً مسؤولون عن حماية كرامة نساءنا وأطفالنا وخصوصيتهم. فلنُظهر احتياجاتهم برحمةٍ واحترام.» (ترجمتنا عن الفرنسية)

أن نساعد دون أن نُهين: هذا هو درسها كلَّه، وهو يصدق على كلِّ واحدٍ منَّا.

نداء إلى العالم

حيثما وُجد الألم، وُجد دائماً من يصرخ، ولو بلا قوَّة ولا صوت. واليوم، لهذه الصرخة اسم: Rose Walet Moussa. ولا ينبغي أن تبقى وحدها.

ندعو العالم بأسره، وفي مقدّمته أبناء Idaksahak في المهجر، إلى:

- دعم مبادرتها، ولو بالقليل: ثيابٌ ونعالٌ ولوازمٌ مدرسية للأطفال؛
 - نشر ندائها وهذا المقال، حتى لا يُنسى هؤلاء الأطفال؛
 - مطالبة المنظمات الإنسانية والتعليمية بأن تتولّى المهمة: إعادة فتح مدارس منطقة ميناكا وتجهيزها وحمايتها؛
 - احترام كرامة النساء والأطفال الذين تصوّروهم وخصّصّتهم، في كلّ الأحوال.
- لدعمها أو للتواصل معها، راسلوا هيئة التحرير عبر زرّ واتساب في هذا الموقع: وسنضعكم على اتصالٍ بها.
- لم تطلب لقبًا ولا اعترافًا. وأقلّ ما ندين لها به: أن يُعرف صنيعها، وألا يبقى وحيدًا.
- هيئة تحرير Tadaksahak TV.

المصادر

- Rose Walet Moussa، رسالة إلى جماعة 23 Idaksahak، أكتوبر 2026.
- صور مبادرة Rose Walet Moussa (توزيع 28 أبريل 2025)، أرسلت إلى هيئة التحرير.
- الأمم المتحدة: ما لا يقلّ عن 157 مدنيًا قُتلوا في منطقة ميناكا، 8-28 مارس 2022.
- هيومن رايتس ووتش، «مجازر منسّقة ارتكبتها جماعات مسلّحة إسلامية»، 27 أكتوبر 2022.
- المكتب التنفيذي لجماعة Idaksahak، بيان، ميناكا، 19 أكتوبر 2026.
- اليونسيف في مالي، بيان صحفي بمناسبة الدخول المدرسي «Pour apprendre, il faut plus qu'une salle de classe»، أكتوبر 2026 (بيانات مجموعة التعليم).